

الوحدة العاشرة

الدولة الأموية

- الدولة الأموية :

- معاوية بن أبي سفيان .
- عبد الملك بن مروان .
- الوليد بن عبد الملك .
- عمر بن عبد العزيز .
- بعض المعالم الحضارية .

الدرس التاسع
عشر

الوَحْدَةُ العَاشِرَةُ

الدولة الأموية

الكلمات الجديدة :

حِقْبَةُ - كَتَبْتُ (جمع) - الدَّهَاءُ - بُعِدَ النظر - الخَسَائِرُ - الدُّوُوبُ - الشَّوَاتِي (جمع شتائية) - الصَّوَائِفُ (جمع صيفية) - افْتَتَحَ / يَفْتَتِحُ .

بعد تنازل الحَسَن بن عَلِيٍّ عن الخلافة صار معاوية بن أبي سفيان خليفة معترفًا به في كل أنحاء الدولة الإسلامية ، وذلك ابتداء من ربيع الأول سنة ٤١ هـ .

من هذا التاريخ بدأت حِقْبَةُ جديدة في تاريخنا الإسلامي ، تلك هي حِقْبَةُ الدولة الأمويَّة ، وقد عُمِّرَت هذه الدولة إحدى وتسعين سنة ، تعاقب خلالها على مَنْصِب الخلافة أربعة عشر خليفة ، أبرزُهُم وأكثرُهُم تأثيرًا في تاريخنا الإسلامي أربعة هم : معاوية بن أبي سفيان ، وعبد الملك بن مروان ، وابنه الوليد ، ثم عمر بن عبد العزيز . ويُعَرَفُ العامُ الحادي والأربعون من التاريخ الهجري بأنه عام الجماعة ، وذلك لاتفاق كلمة المسلمين بعد الفرقة ، واجتماعهم تحت زعامة رجلٍ هو معاوية بن أبي سفيان .

وقد اتخذ الأمويُّون من مدينة دِمَشق عاصمة لدولتهم .

معاوية بن أبي سفيان :

هو معاوية بن أبي سفيان بن صَخْر بن حَرْب بن أمية القرشي ، ولد بمكة قبل الهجرة بخمس عشرة سنة ، وأسلم يوم فتح مكة وهو ابن ثلاثٍ وعشرين سنة .

جعله النبي صَلَّى الله عليه وسلم واحداً من كَتَبَةِ الوحي ، وفي عهد أبي بكر الصديق اشترك في حروب الردّة ، وأسند إليه عمر بن الخطاب ولاية دمشق ، ثم ولّاه الخليفة عثمان بن عفّان ولاية الشام كلّها ، وظل واليا عليها حتى استشهد عثمان . ولم يبايع الخليفة الرابع عليّ بن أبي طالب ، بل اتهمه بالتقصير في أمر عثمان .

اتصف معاوية بالدهاء ، وبُعْدِ النظر ، والقدرة الفائقة علي إدارة شؤون الدولة ، وقد قام بالعديد من الأعمال الجليلة ، ومن أهمها تنظيم البريد ، مما ترتّب عليه سرعة وصول أخبار الأقاليم إليه .

وبالنسبة للفتوح الإسلامية فإن الجهود في الميدان الشرقي تركّزت على إخماد بعض حركات التمرّد ، أمّا القسم الأكبر من جهود معاوية فقد انصرف ناحية الشمال والغرب ، حيث دولة الروم ، وفي هذا الميدان تحقّق للمسلمين عدّة انتصارات بحريّة وبريّة .

ففي البحر فتح الأسطول الإسلاميّ جزيرة قبرص وجزيرة رُودس في البحر الأبيض المتوسط ، وبعض جزر اليونان ، وفي البرّ رتّب معاوية حملاتٍ حربية تغزو الروم صيفاً وشتاءً (ولذلك سميت الصوائف والشواتي) . وفي سنة ٤٨ هـ أرسل جيشاً كبيراً وأسطولاً ضخماً لمهاجمة القسطنطينية عاصمة الروم ، وهاجمها وأنزل بالروم العديد من الخسائر .

ومن أهم الفتوح في عهد معاوية ما قام به القائد عُقبة بن نافع فقد فتح (تونس) وكانت

الدرس التاسع
عشر

الوَحْدَةُ العَاشِرَةُ

حركة الفتح قد توقفت في عهد الخلفاء الراشدين عند حدود برقة (ليبيا) . وأسس هناك مدينة القيروان، ودخل كثير من البربر في الدين الإسلامي .
وفي شهر رجب سنة ٦٠ هـ توفي معاوية بن أبي سفيان عن حوالي ثمانية وسبعين عاماً، رضي الله عنه .

عبد الملك بن مروان :

بعد موت معاوية تولَّى ابنه يزيد، ثم تعرَّضت الدولة الأموية للعديد من عوامل الضعف حتى كادت تَسْقُط لولا الجهود التي بذلها مروان بن الحكم الأموي ابنُ عَمِّ معاوية بن أبي سفيان الذي نهض بالدولة حتى تُوفِّي سنة ٦٥ هـ، وخلفه في الحكم ابنه عبد الملك .

وُلِدَ عبد الملك سنة ٢٦ هـ، وهو من التابعين ومن فقهاء المدينة، أهم صفاته الحزم وقوة الإرادة والعمل الدؤوب .

حينما تولَّى عبد الملك كانت الأحوال في الدولة الإسلامية في غاية الاضطراب ، فقد كان العالم الإسلامي منقسماً، فأهل الحجاز والعراق أميرُهم عبد الله بن الزبير، وأهل الشام ومصر أميرُهم عبد الملك الذي واجه الموقف بحزم وقوة حتى قضى على حركة ابن الزبير في سنة ٧٣ هـ، هذا في الحجاز .

وفي العراق نجح عبد الملك في التَّغْلُب على الفِتنَة التي قادها المختار بن عبيد الله الثَّقَفِي ، كما أنه تَبَعَ الخوارج وأنزل بهم هزائم عديدة .

كان نصيب الدولة الأموية من الفتوح في عهد عبد الملك قليلاً، سواء في الشرق أو

ضِدَّ دولة الروم، وذلك لأن القضاء على الفتن الداخلية أخذ من عبد الملك النصيب الأكبر من جهوده ووقته، ولكنه في السنوات الأخيرة من عهده نَظَّم الشواتي والصوائف التي رتبها الخليفة معاوية، وافتتح قيسارية وقاليقلا والمصيصة في تركيا. في منتصف شوال سنة ٨٦هـ (أكتوبر سنة ٧٠٥م) تُوفِّي عبد الملك بعد حُكْمٍ استمرَّ إحدى وعشرين سنة.

التدريبات

١ - أجب عن الأسئلة التالية :

- ١ - متى أصبح معاوية خليفة معترفا به على كل الدولة الإسلامية؟
متى بدأت حِقْبَةُ الدولة الأموية؟ وكم من الخلفاء تعاقبوا على مَنْصِبِ الخلافة؟ ومن أبرزهم؟
- ٣ - متى اجتمع المسلمون تحت زعامة رجل واحد؟ وبِمَ يُعرف ذلك العام؟
- ٤ - بماذا اتصف معاوية؟
- ٥ - ما أهم الفتوحات في عهد معاوية؟
- ٦ - ما أهم ما يتميز به عبد الملك بن مروان؟
- ٧ - ما الإنجازات التي حدثت في عهده؟
- ٨ - مَنْ نَظَّم الشواتي والصوائف؟ وماذا افتتح؟

٢ - صَلِّ عبارات القائمة (أ) بما يناسبها من عبارات القائمة (ب) :

(ب)

(أ)

١ - الحزم وقوة الإرادة والعمل

١ - دِمَشْقُ هِي

الدُّؤُوب

٢ - كانت كبيرة وعديدة

٢ - معاوية من

٣ - عاصمة الدولة الأموية

٣ - نَصِيفُ مُعَاوِيَةَ

٤ - بالذَّهَاءِ ويُعَدُّ النظر

٤ - سُمِّيتِ الشَّوَاتِي والصَّوَائِفُ

٥ - كَتَبَ الوحي

٥ - خَسَائِرُ الرُّومِ فِي القُسْطَنْطِينِيَّةِ

٦ - لأنها تغزو الروم شتاءً وصيفاً

٦ - القَائِدُ عَقْبَةُ بنِ نَافِعٍ

٧ - فتح تونس وأسس مدينة القيروان

٧ - اِهْمُ صفات عبد الملك بن مروان

٣ - رَتَّبَ الحَوَادِثَ التَّارِيخِيَّةَ التَّالِيَةَ تَرْتِيبًا زَمَنِيًّا تَنَازِلِيًّا :

١ - اجتمع المسلمون تحت زعامة خليفة واحد .

٢ - تنازل الحسن بن علي عن الخلافة .

٣ - فتح جزيرتي قبرص وروُدس .

٤ - القضاء على حركة التمرد التي قادها المختار بن عبيد الله الثقفي .

٥ - القضاء على حركة عبد الله بن الزبير .

٤ - اكتب باختصار عن :

١ - معاوية بن أبي سفيان .

٢ - عبد الملك بن مروان .

الوليد بن عبد الملك

الكلمات الجديدة :

المَعَاقل (جَمْعُ) - أسلاف - الفخامة - الفاخرة - المغارم - تراجع /
يتراجع - المعالم - انهيار - انقسامات .

بعد وفاة عبد الملك تولَّى ابنه الوليد الخلافة ، وقد امتاز عهده بكثرة الفتوحات
حتى سُمِّيَ (عهد الفتوحات الكبرى) ، وكانت الفتوح في أربع جهات :
أ - جهة بلاد ما وراء النهر وأواسط آسيا ، وقد تولَّى القيادة في هذا الميدان
قُتَيْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ الباهلي ، الذي فتح مدينة بلخ وُبُخَارَى وَسَمَرْقَنْدَ ، وفي سنة
٩٦هـ فتح مدينة كاشغر على حدود الصين^(١) وترتب على ذلك إلزام ملك
الصين بدفع الجزية .

ب - جهة بلاد الهند والسند ، وكان القائد المسلم في هذه الجهة هو محمد
ابن القاسم الثقفي ، وفي هذا الميدان تم فتح مدينة الديبل (كراتشي
الآن) ، وظل يتنقل من نَصْرٍ إلى نَصْرٍ حتى فتح جميع بلاد السُّنْد . ووقف
على حدود الهند .

(١) كانت كاشغر أهم ميناء في التُّرْكْستان الشرقية خلال القرن الخامس الهجري ، والتُّرْكْستان الشرقية حالياً تقع
تحت القيادة الصينية ، ويطلق عليها بالصينية اسم سينكيانج [أي المقاطعة الجديدة] ، وتقع كاشغر على
أحد روافد نهر تارم بالقسم الشرقي من التُّرْكْستان .

ج - جهة الأندلس : وفي هذا الميدان ، وتحت قيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير تم فتح القسم الأكبر من شبه جزيرة أيبيريا أو الأندلس الإسلامية (حاليا أسبانيا وبعض نواحي البرتغال) .

د - جهة آسيا الصغرى (تركيا الآن) : وفي هذا الميدان نجح مسلمة بن عبد الملك في فتح الكثير من الحصون والمعازل التابعة لدول الروم .

وبهذه الفتوح وصلت الدولة الإسلامية إلى أقصى اتساعها فوصلت حدودها الشرقية إلى بلاد الصين، وحدودها الغربية إلى جنوب فرنسا، ومع اتساع الفتوح امتدت أيضا حركة انتشار الإسلام .

ومن هذا يتضح أن صورة الدولة الإسلامية في نهاية عهد الوليد قد صارت أكبر بكثير مما كانت عليه في أواخر عهد أبيه عبد الملك .

عمر بن عبد العزيز

في صفر سنة ٩٩ هـ تولى عمر بن عبد العزيز بن مروان الخلافة، وظل فيها حتى وفاته في شهر رجب ١٠١ هـ .

استمرت خلافة عمر بن عبد العزيز قرابة سنتين ونصف، ويتميز عهده القصير بالعودة بأسلوب الحكم في الدولة الأموية إلى أسلوب الخلفاء الراشدين في العدل والإنصاف، والالتزام بالأحكام الشرعية التزاما دقيقا .

أدرك عمر أن السابقين من أسلافه قد ابتعدوا كثيرا عن النهج الذي سار عليه الراشدون في حكمهم، حيث تحولت الخلافة عن المبادئ التي سار عليها الرسول

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخلفاؤه الراشدون، وكان من أكثرهم تأثيراً عليه نهجُ الخليفةِ عمرَ ابنِ الخطاب، ولذلك حاول عمر أن يقتدي في خلافته بالخلفاء الراشدين عامة وعمر ابن الخطاب خاصّةً.

بدأ عمر بنفسه وأهل بيته، فتخلّى عن كل مظاهر الفخامة التي كان يظهر بها أسلافه من الخلفاء، ولبس الخشن من الثياب، واقتصر في دار الخلافة على ما هو ضروريٌّ لإدارة شؤون الدولة، كما أنه خَلَعَ ما على زوجته من الجواهر والحليّ والثياب الفاخرة وأَدْخَلَ ذلك في بيت المال، وكذلك فعل مع أبنائه.

وانطلاقاً من هذه الروح الجديدة أبطل عمر المغارم التي استحدثها الحجاج بن يوسف الثقفي في العراق، كما أنه رَدَّ المظالم إلى أهلها، وكانت هذه المظالم في أيدي الأمويين فغضبوا ممّا أمر به عمر، ولكنه لم يتراجع عن موقفه، وبِفَضْلِ سياسة عمر بن عبد العزيز وعدله دخل كثيرون في الإسلام ومنهم بعض ملوك السُّنْد وجماعات كثيرة من البربر، فَلَا عَجَبَ إِذَا أن يشتهر عمر بن عبد العزيز بالعدل، وأن يُسَمَّى (خامس الخلفاء الراشدين).

بعض المعالم الحضارية

خَطَّتِ الدَّوْلَةُ الأموية خطوات على طريق التطور الحضاري المادي، ويُذكر لمعاوية ابن أبي سفيان تنظيمُ البريد، فقد قُسِّمَت الطرق إلى عدة منازل، وفي كل منزل وُضِعَت دواب مهيأة لحمل البريد القادم من المنزل السابق، والانطلاق به إلى المنزل التالي، وبهذه الطريقة كانت الأخبار بين العاصمة والأقاليم تصل بسرعة.

وَيُسَجَّلُ لمعاوية أيضاً أنه اتخذ ديوان الخاتم، وهو الديوان الذي تُخْتَمُ فيه الرسائل حتى يطمئن إلى أنها لم تفتَح ولم تُغَيَّر.

أما عبد الملك بن مروان فإن التاريخ الحضاري يذكر له أنه أول من أمر بضرب الدراهم والدنانير الإسلامية، وكان التعامل قبل ذلك يتم بالعملة الفارسية والرومية. ويُعدُّ هذا العمل علامةً أساسية من علامات الاستقلال المالي للدولة الأموية.

كما يذكر لعبد الملك أيضاً أنه أمر بأن يُترجم ديوان الشام إلى العربية، وكان قبل ذلك يُكتب بالرومية، وهذا العمل علامة من علامات الاستقلال الإداري والتنظيمي للدولة الإسلامية.

بعدَ عمر بن عبد العزيز أخذت الدولة الأموية تسير في طريق الانهيار وذلك بسبب ضعفٍ مُعظم الخلفاء المتأخرين، والانقسامات التي حدثت بين زعماء الدولة الأموية، وفي الوقت نفسه كانت الحركة العباسية تزداد قوة، وأخيراً سقطت الدولة الأموية في سنة ١٣٢هـ (٧٥٠م).

التدريبات

١ - أجب عن الأسئلة التالية :

- ١ - بماذا سُمِّي عهدُ الوليد بن عبد الملك؟
- ٢ - ما الجهات الأربع التي كانت فيها الفتوح في عهد الوليد؟
- ٣ - ما حدود الدولة الإسلامية في عهده؟

٤ - متى تَوَلَّى عمر بن عبد العزيز الخلافة؟ ومتى تُوفِّي؟ وكم استمرَّت خلافته؟
وبِمَ تميَّز عهده؟

٥ - كيف ابتعد أسلاف عمر بن عبد العزيز عن النهج الذي سار عليه الخلفاء
الراشدون؟

٦ - من أين بدأ عمر إصلاحه؟ وبمن اقتدى؟

٧ - من استحدث نظام المَغْرَم؟ ومن أبطله؟

٨ - هل تراجع عمر عن موقفه من الإصلاحات؟

٩ - من أول من أمر بضرب الدراهم والدنانير الإسلامية؟

١٠ - ما العلامة التي تدل على الاستقلال الإداري والتنظيمي للدولة الإسلامية؟

١١ - لماذا سارت الدولة الأموية في طريق الانهيار؟

٢ - املأ الفراغات بالكلمة المناسبة من الكلمات التالية :

[الانقسامات - الفخامة - المعادل - الفاخرة - بالعدل]

١ - فتح المسلمون كثيرا من الحصون و التابعة لدولة الروم .

٢ - تخلَّى عمر بن عبد العزيز عن كل مظاهر

٣ - جرَّد عمر زوجته من جواهرها وحُلِيِّها وثيابها

٤ - بين زعماء الدولة الأموية أدت إلى سقوط الدولة الأموية .

٥ - اشتهر عمر بن عبد العزيز وسُمِّي بخامس الخلفاء الراشدين .

٣ - اكتب باختصار عما يلي :

١ - فتوحات الوليد بن عبد الملك :

الدرس
العشرون

الوحدة العاشرة

- ٢ - عمر بن عبد العزيز .
- ٣ - بعض المعالم الحضارية في عهد الدولة الأموية .
- ٤ - سقوط الدولة الأموية .